عما يشركون وقال قوم معنى جعلا له شركاء اي طلبا من الله امثالا للولد
الصالح فاشركا بين الطلبتين ويكون الهاء في قوله له راجعة الى الصالح لا الى
الله تع ويجري مجرى قول القايل طلبت مني درهما فلما اعطيتك اشركته باخر
اي طلبت اخر مضافا اليه وعلى هذا الوجه لا يمتنع ان يكون قوله جعلا
والخطاب كله متوجها الى ادم وحوى عليهما السلام

مجلس اخر

تاويل اية ان سال سايل عن قوله تع حيث قال اتعبدون ما تنحتون
والله خلقكم وما تعملون فقال اليس ظاهر هذا القول يقتضي انه خالق الاعمال
العباد لان ما ههنا بمعنى الذي فكانه قال خلقكم وخلق اعمالكم الجواب
قلنا قد حمل اهل الحق هذه الاية على ان المراد بقوله وما تعملون اي ما تعملون
فيه من الحجارة والخشب وغيرها مما كانوا ينحتونه اصناما ويعبدونها قالوا
وغير منكر ان يريد بقوله وما تعملون ذلك كما انه قد اراد بما ذكرناه بقوله اتعبدون
ما تنحتون لانه لم يرد انكم تعبدون نحتكم الذي هو فعلكم بل اراد ما تفعلون
فيه النحت كما قال تعالى في عصى موسى تلقف ما يافكون وتلقف ما صنعوا وانما
اراد ان العصى تلقف الحبال التي اظهروا سحرهم فيها وهي التي حلها صنعتهم
وافكهم فقال ما صنعوا وما يافكون واراد ما صنعوا فيه وما يافكون فيه ومثله
قوله تع يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان وانما اراد المعمول فيه
دون العمل وهذا في الاستعمال ايضا سايغ لانهم يقولون هذا الباب عمل النجار
وفي الخلخال هذا من عمل الصايغ وان كانت الاجسام التي اشير اليها ليست
اعمالا لهم وانما عملوا فيها فحسن اجرا هذه العباره فان قيل كل الذي ذكرتموه
وان استعمل فعلى وجه المجاز والاتساع لان العمل في الحقيقة لا يجري الا على فعل
الفاعل دون ما يفعل فيه وان استعمل في بعض المواضع قلنا ليس
يسلم لكم ان الاستعمال الذي ذكرناه على سبيل المجاز بل يقول هو

اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم

الوجه

المفهوم

المفهوم الذي لا يستفاد سواه لان القايل اذا قال هذا الثوب عمل فلان لم يفهم
منه الا انه عمل فيه وما راينا احدا قط يقول في الثوب بدلا من قولهم هذا من عمل
فلان هذا مما حله عمل فلان فالاول اولى بان يكون حقيقة وليس ينكر ان يكون
الاصل في الحقيقة ما ذكروه ثم انتقل بعرف الاستعمال الى ما ذكرناه وصار اخص
به ومما لا يستفاد من الكلام سواه كما انتقلت الفاظ كثيرة على هذا الحد ولا اعتبار
في المفهوم من الالفاظ الا بما استقر عليه استعمالها دون ما كانت عليه في الاصل
فوجب ان يكون المفهوم من الظاهر من الاية ما ذكرناه على انا لو سلمنا ان ذلك
مجاز وجب المصير اليه من وجوه منها ما يشهد به ظاهر الاية ويقتضيه ولا يسوغ سواه
ومنها ما يقتضيه الادلة القاطعة الخارجة عن الاية فمن ذلك انه تع اخرج الكلام
مخرج التهجين لهم والتوبيخ لافعالهم والازرا على مذاهبهم فقال اتعبدون ما
تنحتون والله خلقكم وما تعملون ومتى لم يكن قوله وما تعملون المراد به تعملون فيه
ليصير تقدير الكلام اتعبدون الاصنام التي تنحتونها والله خلقكم وخلق هذه الاصنام
التي تعملون فيها التخطيط والتصوير لم يكن للكلام معنى ولا دخل في باب التوبيخ ويصير
على ما ذكره المخالف كانه قال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وخلق عبادتكم فاي وجه
للتقريع وهذا الى ان يكون عذرا اقرب من ان يكون لوما وتوبيخا اذا خلق عبادتهم
للاصنام فاي وجه للومهم عليها وتقريعهم بها على ان قوله له عز وجل والله
خلقكم وما تعملون بعد قوله اتعبدون ما تنحتون انما خرج مخرج التعليل
للمنع من عبادة غيره تع فلا بد من ان يكون متعلقا بما تقدم من قوله اتعبدون
ما تنحتون ومؤثرا في المنع من عبادة غير الله فلو افاد قوله ما تعملون نفس العمل
الذي هو النحت دون المعمول فيه لكان لا فايدة في الكلام لان القوم لم يكونوا
يعبدون النحت وانما كانوا يعبدون محل النحت وانه كان لا حظ في الكلام للمنع
من عبادة الاصنام وكذلك لو حمل قوله تعالى ما تعملون على اعمال اخر ليست نحتهم
ولا هي ما عملوا فيه لكان اظهر في باب اللغو والعبث والبعد عن التعلق بما تقدم
فلم يبق الا انه اراد انه خلقكم وما تعملون فيه النحت كيف تعبدون مخلوقا مثلكم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)